شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على العلاقات الأسرية
دراسة تحليلية

Social networks and their negative effects on family relationships
An analytical study

لبيض زانة *

جامعة طاهري محمد بشار،
مخبر الدراسات ا لنفسية والاجتماعية و الأنثروبولوجية-
جامعة أحمد زبانة - غليزان-(الجزائر)

zana.labiad@univ-bechar.dz

أ/د. سي موسى عبد الله

جامعة طاهري محمد بشار،

(الجزائر)

*a*bd_simoussa@yahoo.f*r*

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 تاريخ القبول :2022/04/02

تاريخ النشر: 2022/05/13

ملخص:

تقوم هذه الدراسة برصد الآثار والانعكاسات السلبية الناجمة عن استخدام وسائل الاتصال الحديثة، وسنسلط الضوء على شبكات التواصل الاجتماعي، باعتبارها الوسائل الاتصالية الأكثر رواجا واستخداما لدى أفراد المجتمع.

وقد سعت هذه الدراسة للكشف عن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، وما أفرزته من تحولات على مستوى العلاقات ومنظومة القيم الاجتماعية، وقد توصلنا إلى أن الاستخدام المفرط لهذه الوسائل يعزز الاغتراب الأسري، العزلة الاجتماعية، وفتور العلاقة الزوجية أين أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مكانا خصبا لإنشاء العديد من العلاقات، مما بات يؤثر على التفاعل الاجتماعي الأسري وكذا ذهنيات المستعملين، تصرفاتهم وسلوكياتهم ، ومرد ذلك كله إلى طبيعة استعمال الوسيلة.

وقد قمنا في نهاية الدراسة بطرح جملة من النصائح التوجيهات للمستعمل لتفادي مخاطرها المستترة والاستفادة الإيجابية من هذه التقنية.

الكلمات المفتاحية:أسرة؛ علاقات الأسرية؛ مواقع تواصل اجتماعي؛ اتصال وتواصل؛ تفاعل اجتماعي.

Abstract

This study monitors the negative effects and repercussions resulting from the use of modern means of communication, and we will highlight social networks, as the most popular and used means of communication among members of society.

This study sought to reveal the impact of the use of social networking sites on family relationships, and the transformations that resulted in the level of relationships and the system of social values. Fertile for the establishment of many relationships, which affects the social and family interaction as well as the minds of the users, their behaviors and behaviors, and all of this is due to the nature of the use of the means.

At the end of the study, we put forward a set of tips and instructions for the user to avoid its hidden dangers and to benefit positively from this technology.

KeyWords:family; family relationships; social networking sites; communication and contacting; social interaction.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

الإنسان اجتماعي بطبعه وذلك ما أشار إليه العلامة ابن خلدون في مؤلفه المقدمة، وأثبته الدراسات الاجتماعية التي تلته، فالإنسان لا يستطيع إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع الآخرين، فهو يحتاج إلى الاتصال كأحد الأنشطة التي ارتبط وجوده بها منذ الأزل، وقد اختلف النشاط الاتصالي عبر الزمن وتغير مسايرا التحضر والثورة العلمية إلى أن صار الإنسان تكنولوجيا بطبعه، فالثورة المعلوماتية أحدثت نقلة نوعية في وسائل التواصل الاجتماعي كنتيجة حتمية للتطور التكنولوجي.

وهذا ما أكده مارشال ماكلوهان في مقولته الشهيرة أن تكنولوجيات الاتصال المتطورة جعلت أجزاء العالم تقترب من بعضها البعض متجهة نحو الدمج فيما أسماه "بالقرية العالمية"، فمصطلح القرية الكونية أذاب المسافات بين الدول والبشر على حدّ سواء ، ولكن بقدر ما أتاحت هذه الوسائط التواصلية التقارب الكوني بقدر من أوجدت تباعدا بين أفراد الأسرة الواحدة ، فصارت العلاقات الأسرية سائلة ومفتتة يفضل فيها الفرد الانعزال والنأي بنفسه والانغماس في فضائه الخاص بعيدا عن اللحمة الأسرية، والأمر نفسه ينعكس على الجماعات أيضا.

فالأسرة هي المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية، والمؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية تأثرت بدورها بهذه التغيرات وانكمشت وظائفها، فأصبحت تتشارك معها هذه الوسائل في تكوين مدارك الأفراد، فغيرت نمط العلاقات الاسرية والاجتماعية ، وحلّ الاتصال الافتراضي بدل الحوار الأسري والنقاشات بين أفراد الأسرة مما أدى إلى هشاشة الروابط الأسرية والعلاقات الإنسانية.

وقد أسهمت عوامل عدة في انهيار الروابط الأسرية وتفككها نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر توفر شبكة الانترنيت ،الهواتف الذكيةو الحواسيب الآلية، اللوحات الذكية أو الأيباد كلها وسائل تواصل حديثة أصبحت متاحة لكل الأفراد دون استثناء على اختلاف شرائحهم العمرية، ساعدت على الولوج إلى عالم الشبكات التواصلية ، فدخلت بيوتنا دون استئذان، ولعل طابعها التفاعلي، وخدماتها المتعددة والمغرية في الوقت نفسه، سلبت المستخدم وأهدرت وقته دون أن يشعر وهو منعكف على حاسوبه أو هاتفه الذكي يتصفح مغريات مواقع الشبكات الاجتماعية، ويتنقل بين الصفحات والملفات، مما يؤثر سلبا على صحته النفسية والجسدية.

لذلك ركزنا على الجانب التفاعلي بين أفراد الأسرة، وبين الفرد ومحيطه المجتمعي وما طرأ عليه من تغيرات طالت الفرد والجماعة، وفي دائرة أوسع درسنا تأثيرات تكنولوجيات الاتصال الحديثة على الفرد ومجتمعه من جهة ثالثة.

من خلال ما سبق ذكره يمكننا طرح التساؤل التالي:

ماهي انعكاسات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية؟

والذي بنيت عليه إشكالية الدراسة موضوعها،وفق منهج تحليلي يستقصي الأسباب والدوافع والانعكاسات السلبية التي أفرزتها وسائل التواصل الاجتماعي.

I. مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

نستهل الدراسة بتحديد مصطلحاتها، حتى يتمكن الباحث من ضبط الجهاز المفاهيمي لموضوعه و إيصال فكرته بسلاسة ووضوح للقارئ .

1. أهم المفاهيم التي تبنتها الدراسة:

1.1. الأسرة:

الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، وهي بمثابة "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، وليس هذا فحسب ولكنها أيضا مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس حياته الاجتماعية، وربما كان ذلك هو مجمل منظور علم الاجتماع إلى الأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا، ومع ذلك فإن رواده لم يهتموا كثيرا بالوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة في تحليلهم للمجتمع، ولذلك لم تنتعش دراسات الأسرة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على يد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الآثار الذين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية وفي الحضارات القديمة، وقد أثار مؤلف إدوارد وسترمارك Edward Westermarck عن تاريخ الزواج الإنساني The History of Human Mariage اهتماما كبيرا كمدخل لدراسة الأسرة" (الخولي، 1984، صفحة 37)

جاء في معجم علم الاجتماع: "أن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب والأبناء ويتكون منها جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة" ولعل هذا التعريف أقرب لتفسير العلاقة الأسرية. (شيلغم، حماني، 2013)

كما عرف كلا من " E.W.Burgess" و"H.J.Locke" الأسرة في كتابهما "The Family" بأنها: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون في منزل واحد، ويتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية محددة، يحافظون على نمط ثقافي عام "(Burgess, 1950, p. 07)ويعد هذا التعريف من أشهر تعاريف الأسرة.

والأسرة وفقا لتعريف **"ميرداك"** هي عبارة عن مجموعة جماعية اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية لعلاقة جنسية يعترف بها المجتمع (قرطي، 2015، صفحة 11)

وفي اللغة العربية تعني كلمة أسرة تلك الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد، وبالنسبة لكلمة عائلة (Extended Family)، فهي تطلق على الجماعة التي تقوم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة والأولاد المتزوجين وأبنائهما وغيرهم من الأقارب أو العمة وابنة الأرمل الذين

يقيمون في نفس المسكن ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية تحت إشراف رئيس العائلة (مزاهرة، 2009، صفحة 104)

3.1. العلاقات الأسرية:

العلاقات الأسرية هي بداية تشكل اتصال الفرد بالمجتمع وتكيفه معه، فالطفل منذ السنوات الأولى من عمره، يرتبط بوالديه وإخوته وأفراد الأسرة، ويصل هذا الارتباط عند تمام السنة الثالثة من عمره ، وبعدها يبدأ الطفل ببناء علاقات جديدة خارج الأسرة، معتمدا على ثبات علاقاته الأسرية، والخبرة التي اكتسبها (توتاوي، 2014، صفحة 141)

أو هي التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة طويلة من الزمن بين أعضاء الأسرة من خلال الاتصال، وتبادل الحقوق والواجبات فيما بين الأب والأم من ناحية، وبينهما وبين أبنائهما من ناحية، وبين الأبناء بعضهم ببعض من ناحية أخرى (العوضي، 2004، صفحة 19)

وتعرف العلاقات الأسرية عند بعض الباحثين بالأنظمة التي تتكون منها الأسرة من علاقات بين الزوجين والتي تعرف بالنظام الزوجي، والعلاقات بين الأم والأبناء أو بين الأب والأبناء والتي تعرف بالنظام الأبوي، وأخيرا العلاقات بين الأبناء بعضهم ببعض وتعرف بالنظام الأخوي (عبيدي، 2009، صفحة 100)

إذن العلاقات الأسرية هي تلك الروابط القائمة على التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة، وهي تلك العلاقات التي يتوفر فيها الفعل ورد الفعل، ومجموعة الطقوس والممارسات والسلوكيات المكتسبة من التنشئة الأولى للفرد، والتي يعبر عنها من خلال الرموز والإشارات، واحترام الكل لمكانته الاجتماعية ودوره الوظيفي وتبادل الحقوق الواجبات داخل الوسط الأسري.

4.1. مواقع التواصل الاجتماعي:

مصطلح التواصل الاجتماعيSocial Networkingعلى شبكة الانترنيتله العديد من المسميات أو المصطلحات منها: موقع الشبكة الاجتماعية- شبكات التواصل الاجتماعي- مواقع التواصل الاجتماعي مواقع السوشيال ميديا... وجميع هذه المصطلحات تصب في مفهوم واحد وتعبر عن التواصل والتفاعل بين مجموعة من الأفراد من خلال شبكة الانترنيت.

وقبل الخوض في تحديد مفهوم هذا المصطلح الذي يشكل مرتكز دراستنا ، لابد في البدء من تحديد مفهوم "الشبكة"، فحسب الموسوعة النقدية للاتصال: تشير الكلمة إلى عدة معاني كما ذكرنا سابقا، والمعنى الذي توحي إليه يتوقف على السياق الذي نستعمل فيه الكلمة،، فإذا كان ما نعني به هو الشبكة في المجال الاجتماعي فهو يختلف عن ما نعنيه بها في المجال التكنولوجي أو المجال الاقتصادي، وبالتالي ضبط المجال الذي نريد أن نحدد من خلاله مفهوم الشبكة سيسهل لنا بالتأكيد وضع المفهوم المراد في حيزه المناسب (رايس علي،ميلودي، 2019، صفحة 261)

وتتعدد تعريفات مواقع الشبكات الاجتماعية وتختلف من باحث إلى آخر حيث يعرفها **بالاس** Balas 2006على "أنها برنامج يستخدم في بناء مجتمعات على شبكة الأنترنيت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعديد من الأسباب المتنوعة" وبالمثل يعرف **بريس** Preece**ومالوني كريشمار–**Maloney 2005 Krichmar مواقع الشبكات الاجتماعية على أنها: "مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج" (نومار، 2011، صفحة 44) (الاقتباس الاول غير محدد البداية والنهاية)

في حين تعرفها **هبة محمد خليفة** بالقول: "الشبكات الاجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جدا في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال ببعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي الصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم" (موكس، 2013، صفحة 15)

وتعرفها **مريم نريمان نومار** هي الأخرى أن شبكات التواصل الاجتماعي هي: مجموعة من المواقع التي تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي يعرفون فيه بأنفسهم ويتبادلون فيه الاهتمام، ويقوم الأفراد من خلال هذه المواقع نشر عدد من المواضيع والصور والفيديوهات وغيرها من النشاطات التي يستقبلون تعليقات عليها من طرف المستخدمين الذين ينتمون لهذه الشبكات ويمتلكون روابط مشتركة وتتيح هذه المواقع العديد من الخدمات التي تختلف من موقع إلى آخر (نومار، 2011، صفحة 46)

ويشير قاموس (ODILIS) الشبكات الاجتماعية Social Networking service إلى أنها عبارة عن خدمة إلكترونية تسمح للمستخدمين بإنشاء وتنظيم ملفات شخصية لهم، كما تسمح لهم بالتواصل مع الآخرين (توتاوي، 2014، صفحة 66)

5.1. الفرق بين الاتصال والتواصل:

يتشابه مصطلحيالاتصال والتواصل حدّ الالتباس بينها في الاستعمال، لدرجة أنّ بعض الباحثين من لا يفرق بينهما، "والحقيقة أن هناك فروقا دقيقة بين الاتصال والتواصل، فالتواصل مرادف للتعارف، فيه معنى التكافل والتكافؤ فالإنسان لا يمكن بحال من الأحوال أن تستقيم حياته دونما حاجة إلى غيره من بني جنسه.

فالتواصل إذن من التشارك والتفاعل أي أن المتلقي عنصر مهم في عملية الإبلاغ، ولا بد من وجود عقد عرفي مسبق بينه وبين المرسل حول الإشارة المعينة، وعليه لا يكون هناك تواصل بين من يتكلم العربية لوحدها ومن يتكلم الصينية"(بلمولاي، 2011، صفحة 85)، ونستثني من ذلك الإشارات المتعارف عليها على غرار تعابير الوجه: الابتسامة دليل على الفرح والرضا، والعبوس دليلا على التشاؤم أو الحزن وهكذا دواليك.

أما الاتصال فهو مفهوم يشير إلى "العملية أو الطريقة التي يتم بموجبها تنتقل الأفكار والمعلومات والخبرات بين الناس، وتأخذ هذه العملية سياقات وآفاقا متعددة، تنضوي على طرق بدائية وبسيطة، كالإشارة والرموز الصوتية

وبعض الطقوس الدينية والاجتماعية، وبين ما هو تقني ومعقد يتمثل أساسا في استخدام الأقمار الصناعية والإشارات الرقمية، وصولا إلى التفاعل عبر الأنترنيت" (فواز، 2015، صفحة 13)

الاتصال هي الميكانيزم الذي يتم من خلاله تنشيط العلاقات الاجتماعية والأسرية من خلال توصيل رسائل معينة ما ينتج عنه علاقة تأثير وتأثر، أما التواصل يبنى على اتفاق مسبق بين المرسل والمتلقي حول رموز معينة.

6.1. التفاعل الاجتماعي:

يشير مصطلح التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في موقف أو وسط اجتماعي معين مما يحدث "سلوك اجتماعي يعبر من خلاله الفرد عن أفكاره ومعتقداته ويعكس بتعبيره عن ذلك السلوك من خلال الرموز والإشارات واللغة ويعبر عن ما يجول في ذهنه مع مجموعة من الأطراف ويكون ذلك عن طريق عملية الاتصال، حيث تكون العلاقة المتبادلة بين فردين أو اكثر هي علاقة يؤثر فيها الفرد من خلالها بطرحه ويتأثر، ليكون بذلك عملية اجتماعية تتخذ مجموعة من الأشكال قد تكون في صيغة تعاون أو تضامن أو تماسك أو صراع، فلكل فعل رد فعل مما يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

كما أن التفاعل الاجتماعي يحدث سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغير في الأطراف الداخلة فيما كانت عليه عند البداية" (كادي، 2013، صفحة 12)

ويتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة كاملة من العمليات التي تحدث بين الأفراد ومن خلالهم، وقد حدد **جورج هربرت ميد** مستويين للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني "المحادثة بالإشارة" و"استخدام رموز لها دلالة" وقد أطلق بلومر على المستوى الأول "التفاعل غير الرمزي" والمستوى الثاني "التفاعل الرمزي"

فالتفاعل إذن هو أحد المفاهيم الأساسية التي ترتكز عليها نظرية التفاعل الرمزي، وإذا حاولنا تطبيقها على الأسرة فنجد أنها ترتكز هي والنظرية النفسية الاجتماعية على محاولة تفسير سلوك الأفراد الذي ينضبط ويتأثر ويتحدد عن طريق المجتمع، كما تركز من ناحية أخرى على الوسيلة أو الطريقة التي ينعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبناءات الاجتماعية في المجتمع (الخولي، 1984، صفحة 155)

من خلال ما سبق يتبين أن تفسير التفاعل الاجتماعي يأخذ عدة زوايا كل طرح حسب منظوره الخاص، ويبقى الانسان كما أشرنا في مقدمتنا اجتماعي بطبعه.

2. استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الوسط الأسري وتأثيراتها السلبية:

بالرغم مما تحمله هذه الوسائل من إيجابيات، إلا أن الاستخدام المفرط والخاطئلها، أدى إلى إحداث الكثير من التأثيرات السلبية داخل الوسط الأسري، وسوف نعرج في هذه الدراسة على أبرز هذه التأثيرات:

1.2. الإدمان الإلكتروني:

لفتت ظاهرة الاستعمال المفرط للأنترنيت وما تبثه من مضامين نظر التربويين والاختصاصيين النفسيين على أنها إدمان يولد اضطرابات لها آثارا اجتماعية، مهنية، عائلية، وأخرى مادية سلبية، بحيث يصبح الإنسان مدمنا على الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي متى بدأ بتجاهل الأنشطة والمناسبات الاجتماعية، أو شكوى المقربين منه من قضاء الوقت الطويل أمام الأنترنيت (العباجي، 2010، صفحة 90) فالإدمان الالكتروني أو الشبكي يدفع بالفرد إلى العزلة واعتزال الناس، وتفضيل الحديث مع الناس عبر شبكات التواصل الاجتماعي بدلا من المواجهة وجها لوجه، هنا تكمن المعضلة فقد انغمس في عالم الإدمان الالكتروني.

تقول الباحثة النفسية **أ/داليا حنفي**:" إن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبياتها يتحدد وفقا لطبيعة الاستعمال، وإذا ما كان في الحدود الطبيعية أم إدمانا، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها تأثير معين على الجسم، وإنما هو الحالة الاعتمادية وعدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد لحصول الإشباع، وتترتب عنها اضطرابات في السلوك " وتضيف: "إذا أردنا معرفة تأثير استخدام تقنيات الاتصال على السلوك الاجتماعي والعلاقات الأسرية فلا يمكننا إصدار حكم عام، فالأمر يعتمد أساسا وبالدرجة الأولى على حجم الاستخدام، وعدد الساعات التي ينفقها الشخص مستخدما للموبايل أو لشبكة الأنترنيت (اسماعيل امين نواهضة، 2014، صفحة 38)

2.2 هشاشة العلاقة بين أفراد الأسرة:

صارالهاتف الذكي متاحا لكل الفئات العمرية، وبذلك سهل عليهم فتح حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يختلف الناس في طرق استخدامها سواء كمتصل مع عالمه الافتراضي بدردشاته أو كمتصفح للمستجدات التي تبث من خلاله، بحيث ينزوي الفرد مندمجا مع عالمه التكنولوجي الخاص به، ليملأ فراغه غير أن ذلك أبعده عن واقعه المعيش وأسرته وأقربائه، خوفا من فقدان من فوات المضامين التي تبثها هذه المواقع، أو دردشات مع أشخاص وهميين وافتراضيين-في مقابل أنه لا يأبه بفقد المقربين- فهذا التعاطي اليومي مع الهاتف الذكرى جعله أسيرا لشاشة لم يعد قادرا على تحمل البقاء بعيدا عنها أو بمعزل عن هاتفه الذكي.

وتأكيدا على ما سبق ذكره يمكننا الاستشهاد بما صرحت به عالمة الاجتماع **"شيري توركل"** بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في مقابلة أجرتها مع مئات الأشخاص من مختلف الأعمار، وسألتهم عن استخدامهم للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية ومواقع التواصل الاجتماعي والشخصيات الافتراضية (الأفاتار) والروبوتات بقولها" أن أحد التغيرات الأساسية التي ألحظها أن الناس فقدوا القدرة على تحمل البقاء بمفردهم" وقد اقترحت توركل حل يكاد يكون مرضيا مقارنة مع ما نعيشه اليوم حيث قالت: "بدلا من أن ينظر كل منا إلى وجه الآخر، لماذا لا نرتدي نظارات جوجل، ولو شعرنا ببعض الملل، أستطيع ان

أدخل إلى بريدي الإلكتروني وأتفحصه دون أن تلاحظ؟" (شيري، 2016) وهذا يفكك العلاقات الأسرية.

وفي دراسة قام بها " كريستوفر ساندیرز" نشرت في صيف 2000 م، تبين أن هناك علاقة بين استعمال الانترنيت ومشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب، وقد بينت دراسة أخرى أن الاستعمال الزائد للأنترنيت كانت له علاقة مع انخفاض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، مع زيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة، فالتقنيات الاتصالية للأنترنيت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظرا لإمكانية الحديث مع كل انحاء العالم وفي الوقت الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتا دون أن يشعر، وبالتالي "ينفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية" ويصبح شخصا غريبا عن مجتمعه، ويقل اهتمامه بقضاياه وبأحداثه، ومع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماما عن بيئته الاجتماعية، ويصيبه ما يسمى "بالانعزال الذاتي" ويزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين، إلى درجة أن يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقائه، ويعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية، وبمنتديات المحادثة الإلكترونية، إلى كون هذه المنتديات" توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية، وتوفر بنيات اجتماعية موجودة في المجتمع الحقيقي، بالإضافة إلى الأثر المحتمل على العلاقات الزوجية والتي قد تتدهور بشكل كبير وتؤدي حتى على الطلاق." (بعزيز، 2011، صفحة 74)

3.2 فتور العلاقة الزوجية:

ينعكس استخدام مواقع التواصل الاجتماعي سلبا على العلاقة الزوجية، والتي قد تتدهور بشكل كبير وتؤدي أحيانا إلى الطلاق، خاصة إذا انغمس أحد الطرفين في علاقات افتراضية غير شرعية ولهذا فإن الاستعمال المتواصل لشبكات التواصل الاجتماعي بات يهدد بشكل كبير مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله (السامرائي، 2013، صفحة 20)

في دراسة للباحثة "**بيتريز" بعنوان** " online infidelity in internet chat roomsethnographic exploration"،وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة COMPUTER INHUMAN BEHAVIOR العدد 23 سنة 2007، وتناولت طبيعة التفاعلات الاجتماعية التي تتم عبر منتديات الدردشة، ودورها في تغيير النسيج الاجتماعي، وفي بناء علاقات عاطفية، وقد ركزت الباحثة على انعكاسات ذلك على العلاقات الزوجية، وبينت أن هذه الاتصالات لها دور كبير في التقليل من الوفاء بين الزوجين، وبالتالي في إحداث عدة مشاكل اجتماعية،

ولكل ذلك انعكاسات على النسيج الاجتماعي، مما يؤدي إلى إحداث فجوة وتفكك اجتماعي كبير (بعزيز، 2011، صفحة 94)

تقول إحدى الزوجات وعمرها خمسة وثلاثين عاما: "أعلم تماما أن زوجي لا يستخدم الانترنيت من أجل الدخول إلى المواقع السيئة أو الإباحية، ولكنني أكره هذه الشبكة، لأنها سلبت لحظات الاجتماع الدافئة الجميلة." (اسماعيل امين نواهضة، 2014، صفحة 36)

4.2 وهن القيم الاجتماعية:

يقصد بالقيم الاجتماعية مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف ومعايير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد، وتعتبر عناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي وتعبر عن مكنونات أساسية للمجتمع الإنساني (قرباني، 2019، صفحة 152)

ويعرف **أحمد لطفي بركات** القيم بأنها: مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ عن جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، ويتكون لها القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة العمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروج على مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا (بركات، 1986، صفحة 250) نستنتج مما سبق تعريفه أن القيم هي مجموعة المعايير التي يستند عليها الأفراد للحكم على الأفكار والمعتقدات والسلوكيات والمواقف، من حيث صلاحيتها أو عدمها. ويمكننا التمييز كذلك في هذا الباب بين القيم المعيارية والقيم الموضوعية فالقيم المعيارية هي تلك القيم المثالية التي يرغب فيها الفرد أو يخضع لها في سلوكياته وممارساته اليومية، هذه القيم تختلف من فرد لآخر حسب انتماءاته الطبقية والثقافية، أما القيم الموضوعية فهي المرتبطة بقيمة الأشياء الواقعية، أي الموجودة في الواقع، وبناء عليه نجد أنفسنا أمام قيم جمالية، قيم أخلاقية، قيم منطقية أو عقلية وغيرها من القيم (عنبي، 2013)

تخضع القيم الأسرية لقانون العادات والتقاليد والأعراف التي تحكمها التنشئة الاجتماعية وذلك بضبط السلوك الاجتماعي للأفراد، فإما أن تعزز السلوك إذا كان السلوك سويا، أو تعدله وتقومه إذا كان السلوك غير سوي، وبالمقارنة مع العقود الماضية، وبتطور وسائل الاتصال الحديثة، وجدت الأسرة والمجتمع نفسهما أمام تحول عميق على مستوى القيم، والتي ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل أو بآخر في غرس قيم اجتماعية جديدة في الأسرة والمجتمع، نافست القيم التي اكتسبها الفرد من مدارس تنشئته الاجتماعية، بداية من الأسرة، المدرسة، المسجد وجماعة الأصدقاء.

وكنموذج لتغير القيم في المجتمعات العربية نجد قيمة اللمة العائلية قد تلاشت، بحيث أصبح أفراد الأسرة لا يجتمعون كما كانوا في السابق، مما أحدث اغترابا أسريا، إذ تجد كل شخص منشغل بوسيلة تكنولوجية خاصة به، هذه التحولات التكنولوجية أفرزت تفاعلات جديدة للعلاقات الأسرية وأدت إلى

تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها وتلاشى قيم التواصل الأسرى واستبدل الأبناء لآبائهم بالأنترنت كمصدر للمعلومات، وفقدوا الترابط الأسرى، والتصقوا بالحوار مع الغرباء لدرجة الشعور بالغربة على مستوى الأسرة الواحدة، كذلك فقدت الزيارات في المناسبات و غير المناسبات قيمتها وأهميتها في توطيد الأواصر العائلية قيمة اللعب مع أبناء الجيران و زملاء المدرسة و أبناء الحي، قيمة عائلية مهمة و هي أن الوالدين يعرفان أصدقاء أبنائهم، ليعرفوا أخلاقهم و مدى مناسبتهم للتعامل مع أبنائهم (بن عثمان، بوهالي، 2018)مما أسهم في توسيع الفجوة بين الآباء والأبناء في الأسرة الواحدة، نجد أيضا أن ثقافة اللباس بالنسبة لفئة الشباب، أضحت تتغذى من صناعة صفحات الموضة الافتراضية التي باتت تروجها شبكات التواصل الاجتماعي من خلال مضامين الفايشن fashion.

ضف إلى ذلك ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل، فالعولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، فهذا المد الثقافي المستمد من ثقافة منشئيه اكتسح الأسرة العربية ،وطغى حاليا على العالم وفق مبدأ طغيان ثقافة الأمة السائدة والمزدهرة في العالم، وتبعية ثقافة الشباب العربي المنقاد لها، كل ذلك أسهم بشكل رئيسي عبر مواقع التواصل في الضياع التدريجي للهوية الثقافية العربية، وهو جلي إذا دققنا في لغة التواصل المستخدمة بين الشباب العربي، لنجد أن اللغة الإنجليزية هي السائدة أو لغة جديدة مبتكرة وهي "العربيزي" نسبة لكونها لغة هجينة ما بين العربية والانجليزية، كتلك المستخدمة في رسائل الموبايل من قبل، فأصبحت كلمة محمد تكتب mo7amad وكلمة أخبار تكتب a5bar وهكذا، حيث أن المستقبل يهدد اندثار الثقافة العربية إلا إذا زاد إنشاء مواقع التواصل العربية أو تلك المتحدثة باللغة العربية (المقدادي، 2013، صفحة 73)

كذلك التقليد الأعمى، وما نشاهده على موقع التواصل الاجتماعي "تيك توك"، فأغلب الشباب العربي أصبح يظهر اليوم بماركات عالمية في اللباس وبنمط معين ذي مرجعية أمريكية أوروبية فتطبيق "التيك توك" من الناحية التقنية يملي عليك الحركات لتقوم بها كنوع من التوجيه للنجاح في إعادة التسجيل لما قام به المشاهير، ما يمكن أن نصفه كفخ استدراجي نحو التقليد وليس الإبداع، وبالتالي تنميط السلوك وفق معتقدات المبتكرين للتطبيق، فلا ننسى أن "التيك توك" مخصص أساسا للرقص والغناء بالدرجة الأولى بعدما كان الهدف من التطبيق في بداية اختراعه للتعليم، فالهدف الأخير تحقيقه مكلف وطويل المدى، أما الرقص والغناء والعري وسيلة فاعلة لنيل الشهرة وجني الأرباح في وقت قياسي (خراب، 2019، صفحة 456)

وخلاصة لما سبق نستنتج أن لمواقع التواصل الاجتماعي انعكاساتعلى جوانب عدةالاجتماعية، النفسية، المعرفية، والسلوكية)، وقد تكون إما انعكاسات إيجابية أو سلبية وهذا أمر بديهي، لأن وسائل التواصل الاجتماعي كغيرها من وسائل الاتصال الحديثة، لابد وأن تحدث أثرا على مستعمليها وتغيرا

اجتماعيا أو ثقافيا، أو سلوكيا أو لغويا إلى غير ذلك، وكل هذا يرجع لطبيعة الاستعمال (السامرائي، 2013، صفحة 27)

فما كان إيجابيا ينبغي تعزيزه وتقويته، وما كان سلبيا يجب توخي الحذر منه ومجابهته والتصدي له، وتشديد الرقابة عليه، لأنه بالدرجة الأولى يبقى على عاتق الأسرة بحكم مسؤوليتها ومكانتها الأم في تقوية أواصر العلاقة الأسرية.

خاتمة

بناءا على ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة وما آل إليه استخدام مواقع التواصل الاجتماعي داخل الوسط الأسري من نتائج سلبية، وجب علينا إدراج بعض الوصايا والتوجيهات لصالح كل مستخدم لهذه المواقع:

- أخذ الحيطة والحذر من الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي والذي يؤدي إلى الإدمان الإلكتروني؛
- تقدير الفرد للاستخدام الساعي لمواقع التواصل الاجتماعي مع انتقاء المضامين الهادفة وتفادي العزلة الاجتماعية أو ما يطلق عليه "الانعزال الذاتي" من خلال خلق حلقات توعوية وتثقيفية بين أفراد الأسرة الواحدة؛
- الحث على التماسك والتلاحم وتقوية أواصر العلاقات الأسرية، وتعزيز الحوار والتفاعل داخل الوسط الأسري، من خلال الجلسات العائلية؛
- تفادي الأزواج للدردشة غير اللائقة مع الجنس الآخر مما قد يولد علاقات غير شرعية، ما ينجم عنه الانفصال(الطلاق)، وربما حتى ارتكاب جرائم شنيعة على غرار القتل عند اكتشاف الخيانة الزوجية؛
- ضبط سلوكيات الأبناء من خلال الرقابة الأبوية لما يتفحصونه من مواقع، حفاظا على القيم الاجتماعية وترسيخ القيم الاسلامية، والحرص أيضا على الحفاظ على الهوية الثقافية العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

سناء الخولي،(1984) ، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية،بيروت.

أحمد لطفي بركات، (1986)،في فلسفة التربية،دار المريخ للنشر،الرياض –السعودية.

أيمن مزاهرة (2009) .الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن.

عمر موفق بشير العباجي، (2010) ، الإدمان والأنترنيت،الطبعة الأولى، الإصدار الثاني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان–الأردن.

إبراهيم بعزيز،(2011) ،تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

عبد الرحمان بن خلدون،(2012)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أحمد جاد، الطبعة الأولى، دار الغد الجديد،القاهرة.

خالد غسان يوسف المقدادي، (2013). ثورة الشبكات الاجتماعية وأبعادها، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان

فواز الحكيم، (2015)، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، دار أسامة للنشر والتوزيع- نبلاء ناشرون وموزعون، الأردن–عمان.

عبد الرحمان بن ابراهيم الشاعر،(2015) ، مواقع التواصل الإجتماعي والسلوك الانساني الطبعة الأولى،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان.

يامن بودهان، (2015)،تحولات الإعلام المعاصر، الطبعة الأولى- الإصدار الثاني،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

إلهام بنت فريج العوضي،(2004) ،أثر استخدام الأنترنيت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة،السعودية،كلية التربية والاقتصاد المنزلي بنات،وكالة كليات البنات.

سناء عبيدي،(2009) ، العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر -تصورات الأخصائي النفسي في ولاية قسنطينة، دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس العيادي، تخصص علم النفس الصدمي،جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.

بدر الدين بلمولاي، (2011)، استعمال تكنولوجيا الإعلام والإتصال الحديثة في العلاقات الاجتماعية- دراسة ميدانية بجامعة بسكرة حول استخدام الأنترنيت والهاتف النقال في اختيار الزوج، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والإتصال تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، بسكرة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية.

مريم نريمان نومار،(2011) ،استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، باتنة،جامعة الحاج لخضر.

نصيرة كادي،(2013) ،الأسرة في ظل التحول السوسيوثقافي في الجزائر –دراسة ميدانية لعينة من أسر دائرة تقرت، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية –قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، مدرسة دكتوراه.

نعيمة موكس،(2013) ،تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الفضائيات العربية، القنوات الخاصة أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والإتصال، تخصص سنيما وتلفزيون ووسائل الإتصال الحديثة، جامعة الجزائر،كلية العلوم السياسية.

صليحة توتاوي،(2014) ، استخدام الأبناء لشبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الأسرية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس الأسري،جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.

فائزة قرطي،(2015)،الزوجان والعلاقات الأسرية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع العائلة، جامعة وهران،كلية العلوم الاجتماعية،قسم علم الاجتماع.

رايس علي إبتسام وميلودي محمد،(2019)،الهوية الرقمية على مواقع التواصل الاجتماعي،دراسة في الآثار والتمثلات، الجزائر، مجلة الدراسات الإعلامية،المركز الديمقراطي العربي، برلين–ألمانيا، العدد التاسع.

خراب محمد زكرياء، (2019)، ثقافة استخدام واستهلاك الشباب الجزائري لتطبيق التيك توك، رؤية نقدية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد الثاني، العدد 02.

ياسين قرباني، (2019)،تأثير المجتمعات الافتراضية على القيم الاجتماعية للطلبة–دراسة ميدانية بجامعة محمد لمين دباغين، سطيف،مجلة الدراسات الإعلامية–المركز الديمقراطي العربي –برلين –ألمانيا–العدد التاسع.

حذيفة عبود مهدي السامرائي(2013)،وسائل الاتصال الحديثة وتأثيراتها على الأسرة،بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني الذي تقيمه كلية العلوم الاسلامية في جامعة سامراء.

إسماعيل أمين نواهضة ومأمون إسماعيل نواهضة، (2014)،ضوابط استخدام وسائل الاتصال الحديثة،المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة،وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع– نظرة شرعية اجتماعية قانونية–

توركل شيري، (2016)، تكنولوجيا التواصل الاجتماعي تمزق الروابط الاجتماعية، https://www.scientificamerican.com/arabic/articles/from-the-magazine/social-technologies-are-making-us-less-socia،

تاريخ الإطلاع:2021.09.11

عبد الرحيم عنبي، (2013)، وسائل الإعلام الاجتماعية ودورها في تغير القيم وبناء الهويات الرقمية لدى الشباب الجامعي–حالة طلبة جامعة ابن زهر، أكادير، https://www.diwanalarab.com تاريخ الإطلاع:2021.09.13

غنية شيلغم وفضيلة حماني، (2013)، الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر،https://manifest.univ-ouargla.dz،

تاريخ الإطلاع:2021.09.14

بن عثمان فهيمة وبوهالي محمد، (2018)، الاسرة المعاصرة تأثيرات التكنولوجيا الحديثة على منظومة القيم الأسرية،

http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/711،

تاريخ الإطلاع:2021.09.14

Burgess, E. and Locke, (1950), The family from tradition to companion ships, Niew york.